الخطاب الروائي وإشكالية الانفلات السردي

قراءة في رواية " التل " للكاتب سهيل سامي نادر

زيد الشهيد

غيرُ مُجد الحديث عن الجهود الصادقة المسكوبة ، والوقوف الوفير الذي يسفحه خالق الخطاب وباعثه من أجل أن يضع أمام ذائقة المتلقّي صحناً جاهزاً لوليمة مفرداتية وفكرة رسالية لا بدَ أنها شغلت توجهَه الفكري وألحت عليه لزمن لا يمكن حسبانه .. وغير منصف مَن وقف أمام حاضرة أدبية ؛ تملأها وأنزل تطلعاً وقراءةً وجهداً ليقف بعدها فيلغي الصرح والبناء والهيكل ؛ لأنَّ جهدَ الكتابة فعلٌ احتراقي يأخذ من المبدع سنواتَه وأيامَ اشتياقه وساعاتِ ارتياح يصرفها الغير في هناءة اللحظة . لكن الإبداع يستدعي تهيئة مستلزمات البناء والتقديم بمثابرة تلفت الاهتمام لتدفع المتلقّي لإبداء الإعجاب ، وإظهار الدهشة، وتقييم العمل على أنّه يستحق الاحتضان والتواصل معه في تواليات الوقت والأيام .

وفي خطاب عسير ومُرهق كالخطاب الروائي لا بدَ من خائض العمل وداخل الغمار أنْ يضع في الحسبان جملة المتطلبات والمستحقات التي يستدعيها مشروعٌ ضخم وكبير فيحسبه مغامرة ويستعد له كامل الاستعداد . فخطابٌ كهذا حياة لها مبتداها والمنتهى / فيها الساحة الوسيعة والسهب المفتوح / عليها تجري أحداث منبثقة من غمار ومتشابكة في تشعّب ؛ متكرّسة في بنى وتشابكات معقدة ، يتداخل في منعطفاتها خلقاً وتأثيراً شخوص لهم بصماتهم وآثارهم ، سلوكهم وتصرفاتهم . أفعالاً يؤدونها فيغيروا المسار المألوف ، ويهتكوا ستر الرتابة ؛ فنري إلى انعطاف خارق يفتح في ذاكرتنا درباً خارقاً / خاصاً ؛ لا تمحوه فاصلة ولا يغيّره حدث ؛ فنقر إعجابا إنّ العمل المقروء يستحق أن يرتفع قمراً في سماء الإبداع وصوتاً متميزاً في بريّة الأدب .. نقدّم هكذا استهلال لندخل رواية عراقية عربية صدرت العام ٢٠٠٣ تحمل عنوان " التل " ؛ تبدأ بالصفحة " ٥ " وتنتهي بـ " ٣٥٤ " وبالحجم الكبير ؛ أي أنها عمل روائي ضخم بثلثمائة صفحة ، وأنها لا بدَ أن تشكل رحيلاً بانوراميا تتفجّر فيه الأحداث وتتلاحق ؛ تتواجه الشخوص وتتصارع يتّضح وجود المكان ويكتشف فحوى الزمان . فهل اتصفت رواية " التل " بهذه المواصفات ؟ وهل أوفت لخالقها حقّه في إرضاء القارىء ؟

يستهل الخطاب وجوده براوٍ عليم يحكي بصوت " الأنا " ويسرد ليخبرنا بما عنه وما له فنتعرف عليه منقّب آثار صرف العمر في مهمّة اكتشاف آثار دفينة لحضارات سادت على الأرض العراقية وطويت تحت ركامات الطين والأزمنة المتوالية ، يشفع له حمله لشهادة الدكتوراه في علم التنقيب ؛ لكنّه منقسم ـــ وهذا ما يدلنا عليه مسار الأحداث ـــ بين محورين تتأرجح أفعاله وانفعالاته بينهما ؛ حتى وهو يخوض عمر الستينات ويواجه ضربات عوارض الأمراض في هكذا عمر .

المحور العائلي وضغوطات الهموم الذاتية

ينفتح المشروع الروائي باستهلال زيارة البنت " ليلى " لأبيها وهو في حالة توحد مع الذات . يعيش الوحدة منفصلاً ، ويقارع حفنة الأمراض في بيت الوحدة . ونكتشف أنّ ليلى هي الخيط الباقي يربطه بمطلّقته . عنها يعرف الأخبار ، ومنها يستشف حالة الوالدة المزاجية ؛ وهو مغمور بهموم تختلط حتى تصبح هاجساً يوميا يفوت علينا نحن القراء رغبة معرفة ثمار جهوده التنقيبية ؛ إذ يمر ما يزيد على المئة صفحة من الرواية أي ثلثها ولا نعرف من الجهود سوى نصب خيمات وحفر في تل ـــ نعرف بعد طول هذه الصفحات أنّ اسمه " تل الزعلان " ـــ فلا ساهم السارد الدكتوراه في نثر الأبجديات المعرفية بموقع التل والحقبة التي يعود إليها ما مطمور في جوفه ، أو القوم الذين سكنوا وتأهلوا وأقاموا ثم اندثروا ؛ وما هي مساهماتهم الإنسانية في بناء صرح التاريخ وتراكماته . بل أخذنا إلى تفاصيل لا تتعدى حركة هذا المنقب وزعله مع أقرانه ؛ أو انهماك هذا المنقب في إعداد الطعام بعد عودته من الحفر ؛ أو ديدن الراوي في أداء طقسه اليومي في شرب الخمر الذي ينقله إلى عالم ليس له صله بالتنقيب سوى عودة الهموم الاجتماعية مع مطلقته التي يعرض لشخصيتها فيطرح امتعاضه من سلوكيتها كزوجة كانت تحاول تثبيت دعائم التسلط داخل البيت وهو ما أدى به إلى الانفصال عنها ، لكنه يعترف بقوة شخصيتها واتزانها والسعة الثقافية التي تتحرك على مساحتها ، ولا ينسى دخوله إلى مضمار وجودها الوجداني فيرى إلى طيبتها وذكائها وجمالها ومخيلتها " كانت لهذه المرأة قوّة جبارة ورغبة عارمة في السيطرة . أخلاقيات خشنة ، وكبرياء مجنون ، وتنمر، ورغبة في الدخول إلى سباق . كما كانت طيبة وذكية وجميلة ، وذات مخيلة ، وتعرف لغتين ؛ لكن لسبب ما فضلت إن لا تعمل محوّلة اهتمامها إلى بيتها ." ص٨٤ ولا تنأى ابنته حلقة الوصل عن الذاكرة فهي تعود إليه عندما يعود إلى " الكرافان " الذي يشكّل مسكنه ومنامه بجوار تل التنقيب فنعرف من خلال تلك العودة التذكارية إلى أنّ ابنته طالبة في كلية الطب وأنّها متحضرة عصرية ، فقد جاءت بصديق لها إلى البيت لتقدمه له - لأبيها ـــ لا كحبيب تدخل وإياه نطاق التجربة والتفاهم الغربيين ؛ بل ببراءة مائية نقية أتت به ذلك أنه يمارس هواية الرسم وعمل العديد من" السكجات / النماذج " ليعرضها على أبيها كي يحصل على ملاحظات تقييمية وتقويمية لعلمها بابيها متذوقاً في الفن التشكيلي يتابع أنشطة الرسامين وله معرفة وسيعة بنتاجاتهم في حقل الفن والإبداع .. وفي موقف آخر ينم عن ثقافة لا تعر أهمية لمتطلبات العلاقات الاجتماعية السائدة ، أي لا تعطي اهتماماً للقيود المتوارثة يكتشف أن ابنته ـــ وكإحدى بواعث فؤاد " تخص " ليلى " الابنة ، وسنكتشف مع الأب أن ثمّةَ ورم أسفل أحد ثدييها وأنّه يحتاج لعملية جراحية . وخلال وجوده معها سيدفعنا السارد إلى تضئيل المسافة في الشأن العاطفي بينه وبين ابنته عندما تسأله عن الحب ، تسأله كان ثمّة حب يربطه بأمها فلا يُفاجأ بالسؤال ، ولا يُظهر امتعاضاً أو خجلاً : " إنها المرة الأولى التي نتكاشف فيها . ها هي كبرت وتسألني عن الحب .. تسألني السؤال نفسه الذي أدرته في راسي حيال أمها . " ص٢٣٦ . ثم يدخل في تداع يعرض رؤيةً فلسفية تترجم تشاؤمية نابعة من أعماقه إمّا من تجربته الفاشلة في الحب والزواج أو نتيجة قربه من الآثار والمخلفات لأناس عاشوا فما داموا لأنّ الموت يتربص بآمالهم وغاياتهم فيقضي على أبجديات الحياة ومنها " الحب " فيقول عنه :" يُستنزَف بالسلوك ، والبعض منه جنون محض ؛ نثقله بالمطالب والافتراضات والتوقع ، نثقله ونميته حين لا نعود نثق بأنفسنا ولا بمن نُحب . ولأننا غير أحرار اعتدنا الأقنية السرية المريبة فلا شك أن الحب ينزل معنا إليها . وهناك ارض صابونية وطين .. فماذا نتوقع ؟ لقد ألغمت الحياة بالريبة وما عاد أحد يصدق أحدا . فإذا أحب المرء خاف من المحبوب وعليه ومن الدنيا ؛ وأكثر من ذلك خاف من سعادته فيحميها بالأسوار ، فإذا هي مقبرة " ص٢٣٦ .

وفي توالي مسار الرواية تدور حركة علائق اجتماعية تقليدية لا تشي بمنعطفات يمكن أن تشكّل ظاهرة يقف عندها القارىء لسبر فعلها وتأثير حدوثها ؛ فقد توفي والد مطلقة الراوي بعد اتصال هاتفي طويل من مطلقته تعطي إخباراً بحالة اقتراب الوفاة . والوفاة تحدث أمام ابنته التي تواجه أول حالة للموت فيصيبها الإعياء والإرهاق مع علمنا أنها طالبة في كلية الطب ؛ والطالب في هكذا كلية يرى الموت يومياً ؛ بل ويقف أمام جثث الموتى لتشريحها كأحد الدروس في مراحل الكلية الطبية . وهنا يدخل في دروب التداعي فيطرح مسألة الموت كإشكالية تشغل الفرد البشري وتقض مضجع طمأنينته .

وبعد عديد المواقف التي لا نريد الدخول في تفكيكها وإلقاء ضوء نقدنا الذي يكشف برود الأحداث وعموميتها ابتداءً من توزيع ارث الميت والمماحكات التي تحدث بين الورثة ؛ تلك المواقف التي شبعت منها المسلسلات العربية في التلفاز وملتها الأقاصيص والروايات البعيدة الزمن ... وترسينا آخر الرواية على شعور المطلقة بالندم واعترافها بأنها كانت تملك كبرياءً متضخمة وأنها أثقلت عليه مثلما هو لم يكن يُبدي اهتماماً بها خلال حياتهما الزوجية .. وكأي مسلسل تقليدي يقرر الدكتور فؤاد العودة إلى مطلقته فينهي الرواية بفقرة رومانسية تنسينا عمره السبعين :" قمتُ من مكاني بمعرفة هادئة بنقاهتي القديمة التي لا تنتهي واتجهت إلى الهاتف . كان في قلبي كلمتان : أحبك ! احتاجك ! " .

المحور التنقيبي وتمفصلات العمل

يُكلّف الدكتور فؤاد بمهمّة التنقيب بفحوى تل لاكتشاف موجوداته ، وما ترك بين طيات أتربته فيعهد لمجموعة من العاملين معه سابقاً كالمنقّب زهير والمشرفين برهان وحسن وصباح . ويبتدىء العمل ، ونروح نحن القراء في دوامة السرد المُتعَب والغموض الذي لا يفقه سرّه سوى السارد فعلمه في صدره ؛ لكأنّه لا يريد إطلاعنا عليه ؛ وهذه إحدى مثالب القص .

حين ينتفي الشد والإقناع ، ويفشل مرسل الخطاب في إيصال رسالته تصبح المهمة التاريخية نفثة هباء ، ويستحيل المتلقي صوتاً رافع عقيرة تُقر بالانزعاج وفقد الوقت هدراً ؛ وصوت يردد قول ذلك القائد الذي ارتأى نابليون أن يبقيه تحت سلطته لا أن يذهب ليصبح ولياً لعهد إحدى الولايات :" لقد خُلقت لتكون آمراً ، لكنني لم أُخلَق لأكون مطيعاً " .

ينهمك المنقّبون والعاملون معهم ويبقى هو متأرجحاً بين عمله الذي لم يجد فيه بعد هذا العمر الطويل نفعاً وبين أخبار تأتيه من مطلّقته تطرح عليه ما تعانيه من بنت آخذة بالابتعاد ، فالأم تشكو من سلوكيات تراها غير اعتيادية ولا تمت للعائلة وتصرفاتها بشيء ؛ وهو بحكم درايته ينحو هذه الشكوى لسببين أولهما أنّ الأم بدأت تغار من حيوية ونشاط وجمال ابنتها والثاني أنها لا تفقه سر تغير الزمن فهي تريد الابنة صورةً لها وهذا محال ... وسنكتشف بعد انصراف نصف العمل الروائي أن المنقبين يكتشفون مخطوطات وضعت بطرد " والطرد عملٌ من طينة نقية وذو مظهر صنعي فاخر لونه اصفر فاقع بسمك ثمانية سنتمترات وطول خمسة وعشرين سنتمترا أُغلق بسدادة فخارية لونها احمر . وبينما استغرقنا طويلا في معالجة فتح السدادة مخافة أن تُكسَر والطرد كانت التوقعات تتقاذفنا ، فشبهة الدفن والشكل الصندوقي أرجعا في خيالاتنا قصص العجائز البخيلات اللائي يدفن كنوزهن لكي يستأثر بها الضياع . لم يدر في خلدنا أبداً أن لقيتنا لم تكن إلا كتاب (البيان والتبيين) لعمرِ بن بحر الجاحظ ."ص١٧٦ .. من هنا ندرك أن التل الذي ينبغي أن يكون قد دُرسَ وجُمعت عنه المعلومات يعود لحقبة ما بعد الإسلام . من هنا نقول أنّ على صانع الخطاب ومنجزه إعطاء خلفية تاريخية للتل في أولى الصفحات وربطه بمعلومة تعرّفنا بالأقوام التي عاشت على الأرض ؛ كذلك موقع التل من خارطة الوطن ليكرس في الذاكرة الحقبة ، ويرسمها المتلقي بريشة خياله ؛ هل كان لعهدِ سومري أم بابلي أم آشوري أم إسلامي ..الخ ؟

ثم يدخلنا السارد في رواية المخطوطات المُكتشَفة وقراءتها ، وهو توجه أراد منه زيادة معرفتنا وإطلاعنا على تراث غني بمفرداته ومرجعياته ؛ أشكاله الحكائية ومضامينه الفكرية . فجاءت قراءتها على لسان " حسن " ، احد المنقّبين في إحدى الزيارات لبيت الدكتور فؤاد حيث المخطوطات في عهدته ، وبعدها اتجه حسن اتجاهاً دينياً روحياً وتغير ملبسه ومظهره ما أثار دهشة الراوي حينها . يقرأ حسن المخطوطات الواحدة بعد الأخرى وكأنّ صانع الخطاب يريد إقناعنا بضرورة الانتباه للقارىء . وهو انزلاق فكري ما كان عليه أن يعرض المخطوطات بهذه الطريقة الخداعية وكأنّ القارىء طفلٌ يريد أنْ يمرر عليه ما يبغيه .

ويستمر السرد في هذا المضمار ؛ ويدخلنا السارد في عملية البحث والتنقيب بما لا نرى فيه نفعاً ولا فائدة سوى أنه يعرضٍ بعضاً مما يكتشف كمخطوطات تشير لنُساخ بعض من أبواب مؤلفات الجاحظ . ويقحم الخطاب بشخوص ليس لها التأثير في مجرى الإحداث فيصرف الصفحات الوفيرة على تصرفاتهم وسلوكياتهم وحركاتهم التي أراد صانع الخطاب منها كما يبدو إضافة روح الدعابة ليس غير . وفي النهاية تنتهي مهمة كشف التل واستحالته أرضاً منبسطة في يباب حيث اختتامك الفعل والمهمة في هجير صيف ساخن .

الخطاب واشكاليته

لا شكَّ أنّ الخطاب الروائي هو رسالة ثقافية معرفية ، يُراد منها إضافة معرفة وزيادة ثقافة ، وإلقاء ضوء على حقبة زمنية لشخوص وطرح تفاصيل لمكان . ورسالة كهذه تصبح مهمة خطيرة ينبغي تتبع خطوات تنفيذها لأننا سنضع عملاً خطابياً مدوناً ستتلقفه آلاف الذائقات ، وتتطلع إليه الأعداد التي لا تحصى من العيون الفاحصة المتبصّرة التي ستقول عن نهاية كل عمل أين الدلالات ، وما هي المدلولات ؟ .. ما الذي يريده مرسل الخطاب وما الذي أردناه ؟

إننا في رواية " التل " نقف عند رسالة تسرّع المُرسل في إرسالها ؛ وكان عليه إعادتها فقد تغدو الصفحات الثلثمائة والخمسون مائة وخمسين فقط لتدخل مضمار الحركة الروائية باتزان ورفل وخيلاء لنبدي اعجاباً ودهشة ، ولنضيفها إلى زمرة الأعمال الروائية الناجحة التي تترك أثراً حفرياً على جدار الذاكرة الجمعية ...

هل أبدينا قسوة ثقيلة على " التل " ؟!

إنها العفوية التي ساقت الذائقة ودفعت القلم ليخط على القرطاس .

الموسيقى رسالة محبة وسلام ووئام

علي ياسين

بغداد

برعاية وزير الثقافة الدكتور كمال اسعد الهاشمي، اقيمت في العاصمة بغداد على قاعة مسرحها الوطني احتفالية كبرى بمناسبة اليوم العالمي للموسيقى، شاركت فيها فرق موسيقية واخرى طربية، منها: الفرقة السمفونية الوطنية العراقية، مدرسة الموسيقى والباليه، فرقة منير بشير، بيت المقام العراقي، فرقة الموشحات والاناشيد العراقية فرقة انغام الرافدين، معهد الدراسات الموسيقية، فرقة بغداد، للموسيقى العربية، اذن احتلفت بغداد مثلما احتفلت عواصم الدنيا بهذه المناسبة برغم جراحها وحرائقها وما يحيق بها من مخاطر العنف والارهاب وما ابتليت به من افكار ظلامية وافدة، احتفلت بغداد العراق الذي اهدى منذ فجر الحضارات، قيثارته السومرية، إلى العالم كله لتكون هدية فن وجمال ورسالة حب وسلام لقد بعث الاحتفاليون رسالة تحد باللحن الجميل والصوت الصادح الى كل من يسعى إلى تشويه وجه الحياة بالخراب والموت والدمار، حضر الاحتفاليون ليقدموا الحانهم واناشيدهم للحب والحياة والسلام والجمال، من خلال آلات الفن النبيل، لا آلة القتل والذبح والتخريب فكانت الحان وحدة الوطن وحركة الحياة باتجاه البناء والتقدم والرخاء.

في بداية الاحتفالية القى الاستاذ كامل شياع المستشار في وزارة الثقافة كلمة نيابة عن وزير الثقافة جاء فيها:

يسرني ان اشارككم بهذا اليوم نيابة عن السيد وزير الثقافة الدكتور كمال اسعد الهاشمي بالاحتفال باليوم العالمي للموسيقى. لا شك في ان هذا الاحتفال بهذا اليوم في ظروف كالتي يمر بها بلدنا، عمل استثنائي يعكس اصرار العاملين في قطاع الموسيقى على تكريس دور جميل من تقاليد هذا الفن النبيل.

وأضاف: ان الاحتفال بهذا اليوم في عراقنا المبتلى بموجة عنف وارهاب، لم يشهد مثيلا لها، يجسد رهان الفنون والثقافة على الحياة والخير والجمال، فهذه القيم، هي الابقى والاجدر بان تسود.

حسن الشكرجي: هذا هو الارهاب الثقافي بحد ذاته

وأشار المدير العام لدائرة الموسيقى في وزارة الثقافة الاستاذ حسن الشكرجي في كلمته: بهذه المناسبة ادعو أخوتي الموسيقيين والمبدعين في هذا المجال إلى الصحوة والمساهمة بجدية في انتشال موسيقانا العربية عموما والعراقية على وجه الخصوص من التشرذم والتردي، بسبب دخول العناصر المتخلفة والاميين الذين عاثوا فيها فسادا وهم لا يعلمون وكذلك فهم لا يعرفون الف باء الموسيقى ومنذ سنين خلت، بدأوا يعبثون دون رقيب بصناعة الموسيقى العراقية، ناهيك عن الايادي التي تعمل خارج البلد وتصنع الموسيقى التافهة والاغاني الماجنة التي تسيء إلى سمعة العراق وكل العراقيين وهذا هو الارهاب الثقافي بحد ذاته، فادعو اخواني إلى التقيد بالتراث الحضاري العراقي في الموسيقى وادعو الشباب من الجيل الصاعد الجديد من خريجي معاهدنا وكلية الفنون الجميلة إلى عدم التردد او التخوف وولوج عالم التأليف والتلحين والابداع ليساهموا في رفع مستوى موسيقانا كونهم من الاكاديميين البارزين وليتذكروا ان المبدعين الذين سبقوهم لم تلدهم امهاتهم مبدعين، بل كانوا موهوبين كدوا واجتهدوا وثابروا واكتسبوا الخبرات إلى ان ثبتوا بصماتهم في تأريخ الموسيقى العراقية، واعني بهؤلاء رموز الثقافة الموسيقية وليس الدخلاء، الذين يعاني منهم الوسط الموسيقي، والذين بدورهم شوهوا وجه الموسيقى العراقية، اخوتي المبدعين، آن الاوان ليأخذ كل مبدع في تقويم الموسيقى العراقية في عراقنا الجديد، فلكم مني وباسم وزارة الثقافة ودائرة الفنون الموسيقية دعوة مفتوحة لتقديم عطاءاتكم وابداعاتكم فابوابنا مفتوحة امامكم في كل وقت تأتون فيه، سيما اننا سيكون لنا معكم لقاء في ٢٠٠٦/١٠/٢٨ وعلى ارض كردستان الحبيبة في مدينة اربيل من خلال مهرجان الملا عثمان الموصلي..

وعن الرسالة التي اراد المحتلفون ان يبعثوا بها قال المدير العام لدائرة الفنون في وزارة الثقافة الفنان حسن الشكرجي لـ(المدى): نبعث برسالة لكل من يصنعون الموت في الشارع، فنقول ان هذا الشعب شعب طيب ومعطاء شعب تربى على الثقافة تربى على الطيبة، فحرام ان تسفك هذه الدماء، حرام ان تقتل هذه النفوس البريئة ايا كانت فالانسان في تقديري عندما يزداد ثقافة يبتعد عن لغة العنف، لان الرصاصة لا يمكن ان تجابه الرصاصة الا وتصنع الموت، لكن الثقافة اذا جابهت الرصاصة فانها تصنع في تقديري السلام حيث ان الانسان حينما يبلغ درجة من الوعي والثقافة يبتعد عن لغة العنف والرصاص، اقول اننا في هذا الظرف الصعب تحديدا، ان هذه المناسبة جاءت لكي تجسد كلما يفكر به الانسان العراقي، بدءا من الطفل إلى الشيخ والمرأة والرجل الكل يريد السلام ومن يقول ان هناك تقاتلا بين مكونات المجتمع العراقي، انما يروج لاكذوبة، بدليل انك تجد في المؤسسات وفي الشارع وفي المتاجر وفي الفرق الموسيقية، كل تلك المكونات فالكل موجودون ويمثلون الطيف العراقي بكل الوانه، والشعب العراقي بطبيعته شعب مسالم، الفرد العراقي بعيد عن لغة العنف والقتل كل الذي يحصل هو عبارة عن امراض وافدة من خارج البلاد، افكار ظلامية لم تجلب لنا الا الجهل والتخلف والحماقة اذن هذه المناسبة التي نحتفل بها هي رسالة حب وسلام لتوعية الناس، ان الموسيقى لا يمكن الاستغناء عنها وهي التي تصنع السلام.

آمال ابراهيم: لا ينبغي ان ننقطع عن الحياة

وعن هذه الاحتفالية تقول الباحثة الموسيقية آمال ابراهيم محمد: نحتفل اليوم مثلما نحتفل كل عام، بيوم فن راق ونبيل، أعني فن الموسيقى، نحتفل برغم كل ما يحصل في البلاد من اعمال عنف وترد في الحالة الامنية فضلا عن تردي الخدمات في مرافق الحياة العامة، تصور انني كباحثة في هذا الفن الرفيع والجميل غالبا ما امتنع عن اجراء لقاءات للحديث عن فن الموسيقى من خلال شاشات التلفزة الفضائية، أنا بكل صراحة اخشى على كياني وكيان اسرتي لكن هذا لا يعني اننا يجب ان ننقطع عن الحياة، بل يجب ان نقول كلمتنا عبر هذه الاحتفالية التي هي احتفالية تحد نبعث من خلالها رسالة محبة وسلام إلى ابناء شعبنا.

عبد الرزاق العزاوي: الموسيقى لها دور في استمرارية الحياة

وعن رسالة الموسيقى في هذه الاحتفالية تحدث المايسترو عبد الرزاق العزاوي، رئيس اتحاد الموسيقيين العراقيين قائلا: الحقيقة نحتفل اليوم بعيد الموسيقى وهو عيد عالمي وليس عراقيا فحسب، وهذا ما أقره المجلس الدولي للموسيقى في منتصف الثمانينيات، وعليه فان الموسيقيين في جميع انحاء العالم يحتفلون بهذه المناسبة، وبما اننا جزء من هذا العالم ومكوناته، سواء السياسية او الاقتصادية وبخاصة الثقافية ونعلم اننا نعيش في ظروف قاسية وصعبة ولكن الحياة يجب ان تستمر بأي شكل من الاشكال يجب ان نستمر في مفاصلها الاقتصادية والعلمية والاكاديمية والفنون الموسيقية والتشكيلية وفي كل مناحي الحياة الاخرى.

وأخص من ذلك الجانب الثقافي الذي يعد ركيزة اساسية لمسيرة المجتمع نحو التقدم، وهذا هو الرد الطبيعي لكل ما يحصل في ظرفنا غير الطبيعي وبلا شك فان فنون الموسيقى لها كما لعناصر اخرى دور في استمرارية الحياة.

كريم كنعان وصفي: نحن نبحث عن منصبنا الانساني

فيما اكد الفنان كريم كنعان وصفي مدير الفرقة السمفونية الوطنية العراقية: ان هذا العمل الجاد والجهد المتواصل للحفاظ على حضارة بغداد، وللحفاظ على رقي بغداد وسمو المجتمع العراقي والفن في العراق، مهما كانت الملمات والمشكلات انا اعتبر ان احتفالنا حالة استثنائية في ظل ظرفنا المعيش ايضا هناك وجود للفن الاكاديمي الحقيقي الرصين البعيد عن الابتذال، والبعيد عن التجارية والكسب السريع ايضا هناك حضور مهم جدا للجانب الانساني والاجتماعي وحتى الاقتصادي في أي مكان في العالم، فما بالك عندما تكون الحالة بهذا السخف في العراق، وهذه سخرية القدر التي تتحكم في العراق، اننا نخلق حالة من الابتعاد عن المزايدات السياسية، او المشكلات التي تنبثق من حالات عدم التوافق بين الجميع، الموسيقى حالة بناء، حالة اتفاق، بل هي رسالة تتطلع نحو المستقبل وهي البناء الحقيقي للعراق، هذه المواجهة الحقيقية التي يواجه بها المشكلات، وهذا ليس كلاما انشائيا، وانما هذا هو واقع الحال، انت هنا والطريق المؤدي إلى المسرح الوطني كان مقطوعا، لكن الاوركستر السمفونية، في الاخير، بكامل اعضائها وصلت إلى مكان الاحتفال، واعتقد هذا اسمى رد من الممكن ان يرده العراقيون على اية حالة عدم استقرار او اية نية غير سليمة لارجاع العراق إلى القرون الوسطى، أقول برغم الصعوبات الجمعة التي نواجهها هذا اقل ما يمكن ان نقوم به دون ان نبحث عن تقدير او مناصب او شيء من هذا القبيل، وانما نبحث عن منصبنا الانساني ومكانتنا الحقيقية في المجتمع وفي الانسانية بشكل عام.

موفق البياتي: يوم الموسيقى العالمي والشعوب

وتحدث الفنان موفق البياتي مدير بيت المقام العراقي قائلا: في الحقيقة يكرس اليوم الاول من الشهر العاشر من كل عام، يوما عالميا للموسيقى هذا الفن الاصيل المتفرع من الفنون الجميلة، والذي تحتفل به كل شعوب العالم، تعبيرا لما للموسيقى من مكانة خاصة بين الفنون الاخرى. وفي حياة الشعوب.

وقد تحدث حكيم الصين (كونفشيوس) قائلا: اذا اردت ان تتعرف على حضارة بلد، فاستمع إلى موسيقاه، الموسيقى كانت وما زالت احدى ابرز الدلالات على تفرد الانسان في حبه للجمال والابداع والتقدم، وكان للعراق الفخر والاعتزاز في تقديم اول هدية للعالم وهي آلة القيثارة السومرية التي تؤكد على عراقة حضارتنا، فضلا عن كونها رمزا للمحبة والسلام لكل الشعوب، اليوم نحن نحتفل بهذه المناسبة تعبيرا عن ابتهاجنا بهذا الفن الاصيل، ومكانته الراقية والمهمة في نفوسنا فقد قدمنا الكثير من الانجازات الحضارية في مجال الموسيقى والتنظير لها، والاحتفال بهذا اليوم، انما يدل على تأكيد تطورنا الحضاري والثقافي فلنجعل من يوم الموسيقى العالمي رافدا مهما وحيويا ورمزا للسلام والتقاء الشعوب اذ ان فن الموسيقى هو لغة المشاعر والاحاسيس ولغة الشعوب ولما يمتلكه هذا الفن من خزين لمشاعر الفرح والبهجة، فليكن هذا اليوم في بلدنا الحبيب، دعوة للمحبة والوئام والسلام والتلاحم والتعبير عن أواصر الإخوة المتطلعة لغد أفضل.

فرقة بيت المقام العراقي

فاضل السلطاني

الزميل الشاعر والكاتب فاضل السلطاني احد ابرز ادبائنا العراقيين في اوربا الذين نقدر حرصهم على التواصل مع قارئهم المحلي من خلال (المدى).

وتشرفت الصفحات الثقافية باستقبال ونشر الكثير من كتاباته من شعر ونقد ورأي، مثلما تشرفنا في ان تكون (المدى الثقافي) مجالاً خصباً للتفاعل بين اوسع قطاع من المثقفين العراقيين في الداخل والخارج، وبين هؤلاء جميعاً وقرائهم.

نقول هذا، ونحن في (المدى الثقافي) نعتذر آسفين من الصديق فاضل السلطاني الذي وجدنا انفسنا مؤخراً امام خطأين تعرضت لهما مادتان نشرتا يومي السادس والعشرين من ايلول الماضي والرابع من تشرين الاول الجاري.. وفي المرتين كان الخطأ في اسمه المنشور على المادتين.

نتوقع ان الزميل يتفهم الطابع الفني لمثل هذه الاخطاء، خصوصاً حين تحدث مع كبار تحترمهم الجريدة، وتحرص على التواصل مع مشاركاتهم.. ولكن هذا لا يعفينا من واجب الاعتذار والمسؤولية.

المدى الثقافي